وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة

المعهد: معهد العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير

القسم: قسم الحقوق

دروس على الخط في مقياس حقوق الإنسان

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس ل.م.د

من إعداد:

د/ سليني محمد الصغير

السنة الجامعية:2023/2022

المحاضرة الرابعة

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة الهندية والصينية

مقدمة.

الحضارة الهندية، والحضارة الصينية القديمة، والعرب القدامى، عرفت على غرار حضارات العصور القديمة الأخرى مبادئ خاصة بالإنسان وحريته نوجز البعض منها فيمايلي:

1- الحضارة الهندية.

تعد الحضارة الهندية القديمة من بين الحضارات التي اهتمت بحقوق الإنسان، حيث انطلق بوذا من (560 – 480 ق. م) في وضع حلول العملية للحياة وانتشرت تعاليمه على الكثير من المبادئ منها المساواة والعدالة والحرية، ويرى بوذا أنه لا فرق بين جسد الأمير وجسد المتسول الفقير وكذلك لا فرق بين روحيهما.

كما يتم في الهند تجريد الاجنبي من أية حماية لكونه لا ينتمي الى المجتمع الانساني، وقد ظهرت الهندوسية في الفترة(1300-1500 ق.م) والتي وامتد انتشارها من الهند الى مناطق ومجتمعات جنوب شرقي أسيا واستندت إلى قوانينها الخاصة بحقوق الانسان وإلى النصوص المقدسة الخاصة بها وهي النصوص التي نسبت الى براهما(الاله الهندوسي)، والتي تقوم في جوهرها على قاعدة التمييز في المعاملة بين البشر استنادا الى منشأهم الطبقي، إلا أن مبدأ احترام حقوق الإنسان هو الغالب على هذه الديانة لأنهم يبالغون في تقديس الروح ولكل المخلوقات حتى ولو كانت حيوانات فهي جزء من معتقداتهم وفق قانو "مانو".

2- الحضارة الصينية.

أما في الصين فقد تجلت حكمة كونفوشيوس (479-550 قبل الميلاد) في نشر العدل و الدعوة الى الإخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس، وشدد هذا الفيلسوف الصيني في تعاليمه على خدمة الانسان أيا كان، ورأى أن الظلم هو رذيلة الرذائل.

3- حقوق الإنسان في الفكر العربي القديم.

على الرغم من إدعاء البعض بأن للعرب في العصر الجاهلي دورا في المساهمة الحضارية في تطوير فكرة حقوق الإنسان، إلا أننا نرى أن العرب لم يهتموا بهذا الجانب بشكل فكري وفلسفي، وإنما ربما كانت ممارساتهم في الغالب الاعم تتفق والمفهوم العام لحقوق الإنسان، وذلك لمجرد السمات السلوكية التي كانت تفرضها عليهم، طبائع الإنسان العربي، والأصالة المتجذرة في الدم العربي منذ القدم.

ومع ذلك سجلت الذاكرة التاريخية أن "**وثيقة الفضلين**" من أقدم الوثائق التاريخية التي أهتمت بحقوق الإنسان، حيث كانت هذه الوثيقة قبل مجيء نبي الإسلام محمد صلي الله عليه وسلم. ومما لا شك فيه أن الوثيقة جسدت أهم الحقوق للمواطنين الذين كانوا يقطنون شعاب مكة، ووضمت أسس ومعايير للإبقاء على مقاهيم ومعاني السلام والعدالة والمساواة بين جميع أعضاء المجتمع المكي.

إن أهم ما تميز به تاريخ العرب قبل قدوم الإسلام هو اقراره بكافة حقوق المرأة، ما عدا حقها في الميراث، وفي هذا السياق تقول الكاتبة فاطمة حمادي بأن المرأة قد مارست جميع حقوقها أيام جاهلية العرب وقبل قدوم الإسلام باستثناء حقها في الميراث[1].

وتعقب الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي في كتابها الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان (حقوق الإنسان في الفكر العربي: دراسات ونصوص) بأن: ((لا مجال للشك في أن كل هذا التراث الفكري، الذي زامن أيام الإسلام الأولى في الجزيرة العربية وخارجها، ونشأ من نضج الفكر الإنساني النزعة الذي عما في الجزيرة خلال تجارب حياتية ونفسية، لا بد من أنها قد تطورت عبر قرون من الزمن، ولعل وجود متسع لهذا الفكر العضوي التنور في ثقافة برزت على الساحة قبل أواسط القرن السابع للميلاد، إشارة إلى رقي إنساني في الأمة التي أفرزته والى نمو روحي وفكري، تفوق على شظف المحيط الجغرافي وبدائيته هذا لم يحدث كثيرا في التاريخ))[2].

---

[1]- محمد نعيم علق، المرجع السابق، ص25،26.

[2]- المرجع نفسه، ص26،27.

ونلاحظ مما تقدم، بأن الدكتورة الجيوسي قد ركزت على مسألة مهمة وفي غاية الحساسية خاصة مع إنكار الغرب للمساهمة الحضارية العربية في المشروع الحضاري الإنساني لتطوير مفهوم حقوق الإنسان، وفي هذا الصدد تدافع الجيوش قائلة بأنه كان هناك نزوع عربي مبكر نحو إقرار الحق، وضمان كرامة الإنسان.

وعند البحث عن أصول فهم الفكر العربي القديم لحقوق الإنسان، نجد أن هناك تأصيلا نافذا في مفاهيم الحق والكرامة لدى قدماء العرب، ولكن كان ذلك غير مقنن وبعيدا عن النظريات المجردة. وفي هذا السياق تورد الباحثة "هبة عزت" بأنه: ((لم يجيء حلف الفضول في مكة ما قبل الإسلام، عندما إتفق أعيان مكة على حماية الزائر والغريب من الظلم في بلدهم نتيجة لقانون مدني موضوع، بل استجابة لرؤية متغلغلة في الضمير لأصول التعامل والتبادل))[1].

ولا نستغرب أن تسجل ذاكرة التاريخ البشري، أهم الوثائق العالمية لحماية حقوق الإنسان في شبه الجزيرة العربية، والتي تعكس في مضمونها وفحواها مدى درجة الحضارة والتمدن التي وصل إليها الفكر العربي في القرن السابع للميلاد، والذي ينم عن زخم الميراث الحضاري العربي القديم الذي نما وترعرع في جزيرة العرب، وتجسد هذا التطور لمفهوم حقوق الإنسان على يد الإنسان العربي القديم بولادة ما يسمى "**بصحيفة المدينة**" والتي جاءت لتراعي حقوقا وواجبات خاصة لأطراف الوثيقة وخصوصا لليهود، والتي بموجبها أضحى اليهود جزءا من النسيج الاجتماعي العام، وأندا بغيرهم من سكان المدينة، وتضمن لليهود حرية الدين والاعتقاد، وكل المكتسبات في الملكية، وكان من أكثر تجليات الفكر العربي القديم أن حفظ للمرأة العديد من الحقوق، فكانت تشارك في الغزوات، وتعمل في التجارة ولها الحرية بأن تعتنق الدين الذي يناسبها دون أن تتبع إرادة زوجها سلبيا، وأبعد من ذلك تشير الوثائق أن المرأة العربية كانت تستطيع أن تطلق زوجها، وأنها كانت سيدة نفسها وتختار زوجها ولها الحق بأن تهجره عندما يناسبها ذلك. أما فيما يتعلق بالحجاب فتشير الوثائق الخاصة بالتاريخ العربي القديم، بأن هذه الممارسة من الممارسات العربية القديمة،

[1]– محمد نعيم علق، المرجع السابق، ص27.

وأنها لم تكن وليدة الإسلام وتعاليمه، ومع كل ما تقدم، عرف تاريخ العرب القديم العبودية والنظرة المشينة للمرأة، فقد كان هناك تميز واضح بين الحرة والعبدة.

وكان من أبشع العادات العربية التي تتنافى وجوهر حقوق الإنسان عادة وأد البنات، والتي كان الباعث عليها إما مخافة العار الذي يلحقهم بسببهن إذا سبين، وطمع فيهن غير الإكفاء، وإما مخافة الفقر والإملاق. وكان من الأمثال العربية في هذا الصدد "أخل من موؤوده" ، و "أصنع من موؤودة"، ويروى إذا الوالدة جاءها المخاض حفرت حفرة فتمخضت على رأسها، فإن كان المولود بنتا رمت بها فيها.

وتشير الوثائق التاريخية أن الحضارة العربية الكنعانية التي كانت تسود في فلسطين قد عرفت مفاهيم متقدمة في العدالة والمساواة وحفظ الحقوق، وكان ملوك تلك الحقبة يمتلكون إحساسا عظيما بالمسؤولية تجاه حفظ وحماية حقوق الإنسان، وفي هذا الصدد كانت المدن الكنعانية بيد ملوك صالحين يقضون بالعدل ويحفظون حقوق الأرامل واليتامى وأقرت هذه الحضارة العربية العظيمة بمبادئ هامة وهي الحق في توارث العرش، والمشاركة السياسية في الشوؤن العامة المشتركة.

وبناءا على ما تقدم، نرى أن التاريخ العربي القديم شهد نزعة ذاتية لدى حضاراته المختلفة تجاه احترام مبادئ حقوق الإنسان وجوهرها، بالرغم من عدم توافر الإطار القانوني العام الذي ينظم هذه الحقوق، إذ بقيت الممارسات العملية والبعيدة عن الجانب التقني والفلسفي تزخر بمعايير حفظ وحماية تلك الحقوق[1].

ولقد سجلت ذاكرة التاريخ العربي القديم شاهدين حيين على المساهمة العربية في مسيرة تبلور مفهوم حقوق الإنسان، وهما "**وثيقة الفضلين وصحيفة مكة**"، والتي تعد من أهم الوثائق التاريخية على صعيد حقوق الإنسان، ليس فقط على مستوى العالم العربي القديم، وإنما على المستوى الدولي والإنساني. وبهذا فإننا نجد أن وثيقة الفضلين تحتوي على مبادئ تضمن للإنسان كرامته

[1]– محمد نعيم علق، المرجع السابق، ص28،29.

وحريته وترقى في جوهرها إلى "الماجناكارتا" أو العهد العظيم الذي شهدته إنجلترا ولا زال العالم يتغنى بها حتى يومنا هذا[1].

[1]– محمد نعيم علق، المرجع السابق، ص29.